كأنما سجل علينا الرق وقد كنا سادة العالم ننتقل من غل الى غل ونسمع من هذا انه حامي الاسلام ومن ذاك انه صديق الاسلام ويحملنا سلاحه لنقتل انفسنا به أليس المسلمون بقادرين على ان يحموا انفسهم بانفسهم والجهاد من شرعة ديننا والمستشهدون كتب لهم الخلود في جنات النعيم .

ويحتفظ التأريخ لكثير من العباقرة والابطال بمواقف مشهوده تطالع الناس منها مثل تحتذي بها ولهذه المواقف تأثيرات تتفاوت وتختلف مداها تبعاً لقيمتها .

ولا يعرف التأريخ موقفاً أملأ بالمثل العليا وابقى على وجه الزمان من وقفة الحسين «ع» في يوم الطف .

وقفة كلما زدتها نظراً تجلت لك منها نواح متجددة تزيدك ايماناً ، وتزيدك صبراً وثباتاً ، وتفتح امام ناظريك آفاقاً واسعة لا يكاد ينتهي مداها .

وقفة يقف المرء امامها معجباً بها مأخوذاً بعظمتها وجلالها ورهبتها ، وقفة تصور لنا ما يتصوره البشر من التضحية والثبات ، وقع فيها الحسين صريعاً مضرجاً بدمائه كما شاء البغي والظلم وسحق المثل العليا دفاعاً عن الحق والعدل فضرب بذلك مثلا لا ينساه التأريخ على مقدار ما تقدمه النفوس الرفيعة من قرابين عزيزة وفي مقدمتها الموت وتحمل الآلام والجروح في سبيل نصرة مبادئها وعلى مقدار استهانتها بالحياة ومغرياتها الخداعة اذا تعارضت مع اهدافها السامية واغراضها الشريفه .

في هذه الوقفة ضرب الايمان الحق والعقيدة الراسخة بمصرع الحسين وابنائه البرره وصحبه الميامين مثلا لمن يحاولون مسايرة الظالمين والخنوع لهم . ولمن يظنون ان الجمع بين اسباب الحياة ومغرياتها وبين اعتناق المثل العليا هو من الامور اليسيرة غير العسيرة .

هذه هي العبر التي نستخلصها من وقفة الحسين السبط في يوم الطف وهذه هي المثل التي يزخر بها تاريخنا المجيد ، عسانا نتعظ بها وننفض عنا رداء الخمول والتواكل ونشمر عن سواعد الجد والعمل في سبيل الحق والوطن .

الشطره — شامل عباس الكاتب

كلمة الحسين

عنوان المثل العليا

بقلم الاستاذ الشيخ محمد الخليلي

الحسين كلمة في فم الدهر باقية على الاجيال جيلا بعد جيل ليعلمها كيف تسمو الى روح الفضيلة ، وترتفع عن طرق الرذيلة ، ونغمة على شفاه الايام ترددها على مسامع الخلائق لتوقظها نحو كسب مكارم الاخلاق وترشدها الى تهذيب النفوس وتثقيف الارواح ، ولحنة مؤثرة توقعها الحوادث على اوتار القلوب لتنشطها على ردع عادية الخطوب والصمود عند دهم الرزايا وتقويها على تحمل الاوصاب والبلايا

الحسين كلمة قليلة الحروف خفيفة التلفظ ولكنها تأخذ بمجامع القلوب الكبيرة لرقتها ، وتملك النفوس الجبارة لصفائها ، وتؤثر اثرها البليغ في الارواح لطلاقتها .

الحسين كلمة يتفتح لها صدر كل مسلم بل كل عربي بل كل انسان على وجه هذه البسيطة بما فيها من صدق وصفاء وما حوته من اسمى معاني الانسانية الكاملة ، ولما ضمنته من القدس الملائكي الطاهر .

الحسين كلمة يستشعر منها السامع كل مزايا الانسان الكامل من اباء وشمم ، وشجاعة وكرم ، وتضحية واخلاص وعظمة وخلود ، وتفان في ذات الله ، واسلامية حقه ، وسياسة وحنكة ، وصبر وجلد ، وعزة نفس وكرامة ، وتواضع وشهامة ، وبطولة وسماحة ، وتفاخر وعبر ، ونبل وشرف ، وما الى ذلك من فضائل الاخلاق السامية ، وفواضل السجايا العالية

الحسين كلمة ان دلت على شيء فانما تدل على ذات طيبة طاهرة ونفس زكية صادقة ملائكية ترفعت حيث شاء لها بارؤها من السمو والرفعة والعظمة والعزة والخلود.

الحسين كلمة لم تدخل الاسماع الا وخشعت لها القلوب اسى وفاضت لها العيون حزناً ، وهزت الاجسام هزة غير اختيارية ، لاعظم المصاب وجلالة الموقف فحسب بل لانها كلمة تشعر بثقل النبوة ، ولطف الامامة ، ومقابلة الحق للباطل ، وصراع الايمان مع الشرك ، ومناضلة الفضيلة للرذيلة

الحسين كلمة قصرت العقول الجبارة عن ادراك كنهها ، ووقفت الاقلام دون وصف حقيقتها ، فكأنها لغز مبهم على وضوحه وستر خفي رغم ظهوره .

الحسين كلمة كلما مرت عليها الحقب والاعوام ظهر منها معنى مخفياً لم تكن تدركه الافهام ، ومهما تعاقبت عليها الدهور ، بدت لها مكرمة كادت ان لاتصل اليها العقول البشرية ، طيلة الازمنة الغابرة .

نعم وسوف يشع سنا هذه الكلمة ، ماتقدمت الاحقاب السرمدية فتكون عنوان المثل العليا ، ومقياس مكارم الاخلاق ، ومضرب المثل للخلود والعظمة ، وانموذج دروس تملي على الانسانية لتبلغ بها اوج الكمال والرفعة .

وسوف تحيي بها الفضيلة ، وتموت بها الرذيلة كما اراد صاحبها الحسين بن علي عليهما السلام يوم الطف يوم ضحى بنفسه واهله وولده واصحابه لاحياء الدين واخلاد التوحيد وارشاد العالم الى السعادة والحياة الواقعية وهدايته الى فوز النشأتين ، يوم وقف على تلك التلال ضحى يوم عاشوراً خاطباً بقوله ومهنده ، مرشداً بلسانه وسنانه ، مبلغاً بشجاعته وبلاغته ، ملقياً على هذا العالم دروس التوحيد والايمان دروس الثبات على المبدأ والعقيدة ، دروس بذل الحياة للحياة والابتعاد عن الذل الى الشرف والخلود .

رأى الحسين عليه السلام وهو تلك الشخصية التي خلقت من القدس وتكونت من العدل والحق وولدت في بيت الرسالة وتربت في احضان النبوة ورضعت در الوحي والايمان ، ان الشرك قد رفع رأسه وطلع قرن الشيطان بعد ان قلت اعوان الدين وسنحت الفرصة للمنافقين في اظهار كوامن الصدور ودفائن القلوب حتى كاد ان يقضى على التوحيد في مهده ، ويقبر قبل ظهوره في لحده .

رأى الحسين عليه السلام ذلك وهو الحجة لله على خلقه واللطف الالهي على عباده والامام المعصوم عليه لارشاد الامة وهدايتها وعلم ان لامندوحة له ان يرى ذلك ثم يسكت او يجد تعاليم جده صاحب الرسالة قد كادت ان تذهب ادراج الرياح ، ثم يصبر او ان يقهر على بيعة ، مثل يزيد الفاجر ثم يخضع وكيف يسكت وهو القرآن الناطق ، او يصبر وهو الغيور على الدين ، والساهر على صالح الامة وهدايتها ، او يخضع هو الى الضيم .

رأى الحسين [ع] ذلك ولم يجد منقذاً للدين سواه ولا ناصراً غيره ولا قائماً بهذا العبء الثقيل الاه .

رأى الحسين كل ذلك ونظر نظرة الحكيم المصلح ، وفكر فكرة الفيلسوف الناقد ، وحكم حكم البصير الخبير ، فلم يجد دعامة لاقامة اركان هذا الدين الحنيف إلا نفسه ولا منقذاً لحكم الله في هذا البشر المنحوس الا اراقة دمه الطاهر ، ولا مخلصاً لهذه الامة من براثن هذا الشرك الفتاك الا بتقديم شخصه الكريم الى الموت فتقدم الى حومة الوغى وقال

ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي ياسيوف خذيني

فكأنه قال يوم الطف كما قال الله عز وجل لجده «ص» يوم الغدير : [اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً] فكما كان يوم الغدير يوما كمال الدين واتمام النعمة ورضى الله بالاسلام دينا ، كان يوم الطف يوم اقامة الدين واكماله واتمام النعمة على الامة باثبات هذه الرسالة وتخليدها بذلك الموقف موقف الحسين واراقة دمه الزاكي ورضي الله تعالى عنه وعن اتباعه من شهداء الطف الغيارى

فعليك يامحيي نفوس البشر ببذل نفسه افضل السلام

وعليك يابطل الدنيا وابا الشهداء اعطر التحية ماعطر اسمك ارجاء هذه البسيطة وما بقيت هذه الكلمة [الحسين] عنوانا للمثل العليا ومكارم الاخلاق .

النجف محمد الخليلي